موقف مصالي الحاج من الثورة من خلال وثيقة جديدة
"نداء مصالي الحاج للشعب الفرنسي"

أ. د. أحمد صاري
جامعة الأمير عبد القادر

ما يزال الحديث عن شخصية مصالي الحاج ودوره في الحركة الوطنية يثير كثيرا من الانفعالات والعواطف، ويزداد التوتر أكثر كلما أقتربنا من فترة الثورة التحريرية (1954-1962) وتطرقنا إلى دوره ومواقفه خلال هذه الفترة. ولذلك لم تتمكن الكتابات التاريخية إلى حد اليوم من تسليط الضوء، بموضوعية وببرودة أعصاب على حياته النضالية. وإذا كانت المرحلة الأولى من نضاله السياسي الطويل (1926-1954) لا تثير كثيرا من النقاش، فإن دوره خلال مرحلة الثورة ما زال لم يفهم ويحدد بعد. ويرجع ذلك من جهة إلى أن هذا الدور لم يقوم لحد الآن بعيدا عن الحسابات السياسية والإيديولوجية وحتى الشخصية التي عاشتها الحركة الوطنية الجزائرية، ومن جهة أخرى لعدم استعداد المؤرخين لتسليط الضوء على هذه الفترة القريبة من تاريخنا، بسبب نقص المادة الوثائقية وطغيان الخطاب الرسمي للتاريخ على الخطاب التاريخي نفسه. ولذلك تفادى المؤرخ دخول هذه المعركة ما لم تتوفر لديه المعطيات الكافية والوثائق اللازمة للحكم، ليس فقط على مصالي وإنما على مختلف جوانب الثورة. كما أن توفر الجو المناسب للمؤرخ؛ من حرية فكرية، بعيدا عن

الضغوط والخوف من البحث عن الحقيقة التاريخية، ضروري للإسهام في كتابة تاريخ الثورة.

ومهما يكن فإن الحصار الذي كان مضروبا على مصالي وعلى شخصيات أخرى كانت قد أسهمت في الحركة الوطنية وفي ثورة التحرير بدأ يتلاشى خلال السنوات الأخيرة في الجزائر.فقد ازداد الاهتمام منذ سنوات ببعض الشخصيات الوطنية ومن بينها شخصية مصالي. ومن بين الأدلة على ذلك إعادة طبع كتاب "مصالي الحاج" لبنيمين سطورا[1] في الجزائر من طرف منشورات القصبة (1997) ثم ترجمته إلى اللغة العربية. كما صدر عدد خاص من مجلة **Réflexions**[2] حول مصالي بمناسبة الذكرى المئوية لميلاده (1999)، تضمن مقالات بعض الباحثين وشهادات بعض رفاقه، بالإضافة إلى بعض الوثائق. كما خصصت جريدة **يومية وهران** Le Quotidien d'Oran في شهر جوان 1999 عددا خاصا بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لوفاته. ولم تتوقف حركة إعادة الاعتبار لمصالي عند هذا الحد؛ فقد عقد في شهر نوفمبر1999 بباريس ملتقى حول مصالي. والأهم من ذلك أن هذا الملتقى تلقى الدعم والتأييد من الجهات الرسمية الجزائرية التي رحبت بمثل هذه المبادرات ودعت الى كتابة التاريخ بموضوعية وتسليط الضوء على كل من أسهم في الحركة الوطنية. وقد تبع ذلك عقد ملتقى آخر بمدينة تلمسان في شهر مارس 2000، غير أن هذا الملتقى الذي حضره ما يقارب 800 شخص "وسط أجواء مشحونة بالحماس" حسب إحدى الجرائد (الخبر 30 مارس 2000) قد اختلط فيه التاريخ بالمطالب، ولذلك أتسمت أشغاله بالجدل وتبادل التهم، وهذا الشيء متوقع بطبيعة الحال

---

[1] Benjamin Stora, *Messali Hadj 1898 -1974, pionnier du nationalisme algérien*,Ed. Le Sycomore, Paris, 1982, 299p.

[2] *Messali Hadj 1898-1998, Parcours et Témoignages*, Casbah Ed. Alger, juin 1998. 245p.

في مثل هذه اللقاءات التي هي أقرب إلى التجمعات الجماهيرية منها إلى الملتقيات العلمية. أما ملتقى باتنة حول مصالي الحاج الذي كان مبرمجا لشهر أكتوبر 2000 وأجل لعدة مرات فلم ير النور إلى اليوم والظاهر أنه أخذ حجما أكثر مما يستحقه وخرج من دائرة التاريخ ليدخل دائرة الجدل وتبادل الاتهامات ثم بعدها أروقة قصر العدالة. ومهما يكن فإن الاهتمام بشخصية مصالي مازال متواصلا.[3]

ومن الأخطاء الشائعة، عند بعض المهتمين بتتبع نضال مصالي الحاج خاصة منهم محمد حربي، اتهام بعض تيارات الحركة الوطنية ومنهم العلماء بالوقوف وراء التعتيم والاتهامات التي ألصقت بمصالي. والحقيقة أن الذين بدأوا هذه الحملة ضد مصالي، في الخمسينات، حتى قبل قيام الثورة، هم مناضلوه وأتباعه في الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، ثم تولى ذلك بعدهم بعض مسئولي جبهة التحرير الوطني، في إطار الصراع على قيادة الثورة ثم الصراع على السلطة.

وإذا ما استثنينا مرحلة الثورة التي عرفت فيها شخصية مصالي الحاج التشويه، فإن هذا الأخير قد شكل قبل هذه الفترة المحور الرئيسي للحركة الوطنية، وهو يستحق تسمية "أب الوطنية الجزائرية". فقد بدأ الكفاح في وقت مبكر، مع ظهور أول حركة سياسية وهي نجم شمال إفريقيا التي كان من بين مؤسسيها وأمينها العام بداية من سنة 1926. ومنذ أن دخل مصالي معترك الحياة السياسية عرف، رفقة مسئولي ومناضلي الحزب الاضطهاد والظلم الاستعماري والاعتقال والسجن. كما عرف النجم الحل عدة مرات. وحتى عند تعويضه بحزب الشعب الجزائري (مارس 1937) لم تتوقف السلطات الاستعمارية عن

[3] "مصالي الحاج ، الرواية المحظورة"، **الخبر الأسبوعي** –عدد خاص- 31مارس-06 أفريل 2007، 32ص.

متابعة هذا الحزب وحله هو الأخر عشية الحرب العالمية الثانية. وبالرغم من الاعتقالات والمحاكمات والإبعاد والزج به في السجون الجزائرية والفرنسية، إلا أن مصالي لم يلن ولم يحد عن مواقفه إلى أن جاءت الخمسينات حينما تعرض حزب حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية إلى هزة عنيفة تمخض عنها ظهور ثلاثة اتجاهات؛ أحدها مؤيد لخط رئيسه مصالي، والذي عرف أصحابه بالمصاليين، وثانيها المعارضون له الممثلون في أعضاء اللجنة المركزية (المركزيون)، وثالثها الاتجاه الثوري الذي يتشكل في أغلبيته من الشبان الذين كانوا قد أسسوا قبل سنوات المنظمة الخاصة (فيفري1947) التي كانت مهمتها التحضير للعمل المسلح. وقد بقي هؤلاء على الحياد فلم ينضموا لا إلى مصالي ولا إلى المركزيين. ثم ظهر لهم أنه للخروج من الأزمة التي وصلت إليها الحركة الوطنية لا بد التحضير للعمل المسلح. وفعلا فقد شكلوا ما يسمى باللّجنة الثورية للوحدة والعمل CRUA (مارس 1954). وبعد تحضيرات دامت عدة شهور أعلن يوم أول نوفمبر، باسم جبهة التحرير الوطني، عن اندلاع الثورة التي ستستمر لمدة سبع سنوات ونصف.

وعلى أية حال فقد تفاجأت كل التشكيلات السياسية الوطنية والأحزاب الفرنسية وحتى السلطات الاستعمارية بحوادث ليلة أول نوفمبر. لكن ما يهمنا هنا هو موقف مصالي من هذه الحوادث ومن تطورها فيما بعد. لقد حاول مصالي، الذي أعلن تشكيل حركة جديدة باسم الحركة الوطنية الجزائرية (Mouvement National Algérien)، أن يستغل هذه الأحداث لصالحه. وقد عمل مؤيدوه، خاصة في فرنسا على نشر فكرة مفادها أن مصالي هو الذي كان وراء هذه الأحداث. ولذلك فقد رفض الانضمام، وحتى الاعتراف، بجبهة التحرير الوطني. ومع مرور الوقت ساءت العلاقات أكثر بين الطرفين، وكثيرا ما أدى

هذا الخلاف الى الاقتتال ما بين مناضلي جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية، وخاصة في وسط المهاجرين الجزائريين بفرنسا.

وقد قضى مصالي الحاج معظم فترة الثورة التحريرية بالإقامات الجبرية بفرنسا[4]. ومن إقامته بأنغوليم (Angoulème)[5] وجه في 13 ديسمبر 1955 "نداء للشعب الفرنسي(Appel de Messali Hadj au peuple français))". وهذا النداء كان قد صدر في إحدى الوثائق التي كنا قد عثرنا عليها خلال سنة 1987 أثناء وجودنا بالمكتبة الجامعية بنانتير (Nanterre) بفرنسا. والحقيقة أننا ترددنا كثيرا، منذ ذلك الوقت، في نشرها أو التعريف بها، ظنا منا أن هذه الوثيقة معروفة، ولكن بعد طول انتظارنا وإطلاعنا على العديد من الدراسات التي أعدت حول مصالي أو حول الثورة، وخاصة النصوص التي جمعها حوله جاك سيمون[6]، لم نجد ولو إشارة الى مثل هذه الوثيقة، ولذلك ارتأينا نشرها للإسهام بها على الأقل في توضيح موقف مصالي خلال هذه الفترة.

الوثيقة. تقع هذه الوثيقة المكتوبة باللّغة الفرنسية في صفحتين كاملتين مرقونتين ومكثفتين، بحيث يقارب عدد اسطر الصفحة الواحدة 80 سطرا. والظاهر أن النسخة التي عثرنا عليها من المنشورات التي كانت تعلق على الجدران، فأثر ذلك مازال باديا عليها، وهي مؤرخة بيوم 13 ديسمبر 1955، وممضاة من طرف مصالي الحاج رئيس الحركة الوطنية الجزائرية بالإقامة الجبرية بأنغوليم (Angoulème). ويأتي نداء مصالي هذا بعد عام من اندلاع العمليات المسلحة

---

[4] ماي 1952 بالإقامة الجبرية ب نيور Niort، سبتمبر 1954 ب Sables d'Olonne، أفريل 1955 ب Angouleme، ماي 1956 ب Belle-Isle، جانفي 1959ب Chantilly. وقد أطلق سراحه يوم 10 ماي 1962.

[5] مدينة فرنسية تقع على بعد 439 كلم جنوب غربي باريس.

[6] *Messali Hadj par les textes*, textes choisis et présentés par Jacques Simon, Ed, Bouchène, Paris, 2000, 299p.

في الجزائر. وهو لا يشير فيه ولو مرة واحدة الى جبهة التحرير الوطني، ولكنه يتكلم عن الشعب الذي قام بالثورة. والظاهر أن عدم التعرض بالهجوم في هذا المنشور لجبهة التحرير يعود إلى سببين، أولهما أن علاقة جبهة التحرير الوطني بالحركة المصالية خلال هذه الفترة لم تتدهور بعد الى درجة الاقتتال الذي حدث بداية من سنة 1956، خاصة وان أتباع مصالي كانوا يدعون أن بعض مسئولي جبهة التحرير الوطني، كإبن بولعيد وكريم بلقاسم، كانوا تابعين لحركتهم. وثانيهما أن هذا النداء موجه بالدرجة الأولى إلى الفرنسيين عشية افتتاح الحملة الانتخابية للانتخابات التشريعية. وبدون شك أن مصالي أراد استغلال فرصة الانتخابات حتى يدفع الأحزاب الفرنسية لتعبر عن موقفها من الحرب الدائرة في الجزائر. وحتى لا يعطي أي تأويل أو تفسير لانتماءاته يقدم نفسه منذ البداية على أنه رئيس الحركة الوطنية الجزائرية (MNA). وهناك اختلاف ما بين المؤرخين حول تأسيس هذه الحركة فمحمد حربي[7] يرجع تاريخ نشأتها الى شهر ديسمبر 1954 وكذلك بنجمين سطورا Benjamin STORA[8]. في حين يرى آخرون أن الحركة تأسست على اثر المؤتمر الاستثنائي الذي عقده أنصار مصالي بهورنو (Hornu) ببلجيكا في 14 جويلية 1954، وأنها لم تعرف إلا عند اندلاع الثورة في أول نوفمبر[9]. في حين أن مولاي مرباح، الذراع الأيمن لمصالي الحاج، يعتقد أن الحركة تأسست قبل أول نوفمبر[10]. وهناك من يرجع تاريخ تأسيسها إلى بداية سنة 1955 بفرنسا[11].

---

[7] M. Harbi, *Le FLN, mirage et réalité, des origines à la prise du pouvoir 1945-1962*, Naqd-Enal, Alger 1993 p. 145

[8] Messali Hadj, *op. cit*, p. 232

[9] محمد العربي الزبيري، **الثورة الجزائرية في عامها الأول**، دار البعث، قسنطينة 1984، ص 196-195

[10] *Réflexions*, p. 20

[11] *Réflexions*, p. 226

والحركة الوطنية الجزائرية، مثلها مثل جبهة التحرير، يعود أصلها الى الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية قبل انقسامها. ونعرف أن حركة مصالي أرادت أن تبين أنها هي التي كانت وراء العمليات العسكرية في أول نوفمبر 1954، كما أنها اصطدمت بعد ذلك بجبهة التحرير الوطني في الجزائر، لا سيما بعد تأسيس جيش خاص بها، كما اصطدمت بجبهة التحرير في وسط المهاجرين الجزائريين بفرنسا.

تحليل الوثيقة:

في بداية ندائه يعود مصالي إلى الوراء ليذكر الشعب الفرنسي بالمشكلة الاستعمارية منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، مذكرا بأن الانتخابات المزمع تنظيمها تأتي في وقت تجتاز فيه فرنسا مشكلتين أساسيتين تحتاج فيهما إلى حل عاجل وهما الأزمة الفرنسية والمشكلة الاستعمارية اللتان لم تتوقفا عن التفاقم منذ الحرب العالمية الأولى. ثم يرجع بعد ذلك إلى الوراء وبالضبط إلى سنة 1918 ليذكر بهاتين المشكلتين فيقول أنه منذ هذا التاريخ وإلى اليوم تعاقبت كثير من الأحداث دون أن يوليها الشعب الفرنسي الاهتمام اللازم. فمباشرة بعد انتهاء حرب 1914-1918 أعيد إحياء الحرب من جديد في كل من المغرب والمشرق والشرق الأقصى؛ من حرب الريف إلى الثورة الكمالية إلى الحرب في سوريا والعراق والهند الصينية. موازاة مع هذا التوسع الاستعماري فقد خضع ملايين الأشخاص لنزع الأراضي والاستغلال، وبرأي مصالي أنه بالنسبة للكثير من الناس أن الحرب ليس لها معنى إلا عندما تقع في أوربا؛ أما عندما تحدث في افريقيا وآسيا فهي تصبح تحمل طابع البطولة والمروءة والشهامة. ومن الطبيعي أن هذه الحملات العسكرية عادة ما توصف من طرف وسائل الإعلام والدعاية الرسمية بأنها خدمة إنسانية، في حين أن ضحايا الإستعمار لم يكن لهم أية وسيلة لإسماع صوتهم وآلامهم، فقد كانوا

يعتقلون لسنوات عديدة ويقدمون للرأي العام كمشاغبين ومحرضين وخارجين عن القانون ويعملون لخدمة جهات خارجية، وخلال هذه الفترة الاستعمارية الطويلة بعثت الكثير من الحركات السياسية المعتدلة بممثليها إلى كل الحكومات الفرنسية للاحتجاج ضد المظالم الاستعمارية والمطالبة بتحسين ظروفها السياسية، الاقتصادية والثقافية. وقد دامت هذه الوضعية إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية .

وبعد إعلان الهدنة سنة 1945 أصبحت كل الشعوب الخاضعة للنظام الاستعماري تأمل في تغيير أوضاعها بناء على مبادئ ميثاق الأمم المتحدة والدستور الفرنسي خاصة وأن هذه الشعوب قد تلقت الكثير من الوعود أثناء فترة الحرب، غير أنها سرعان ما تيقنت بأن هذه الوعود لم تكن سوى سراب، ذلك أن ظاهرة الاستغلال والبؤس سرعان ما رجعا بعد إعلان الهدنة في ماي 1945. ففي الوقت الذي كانت فيه أوربا تحتفل بهذه الهدنة قتل خمسة وأربعون ألف جزائري في ظروف جديرة بالقرون الوسطى، وفي نفس الوقت رجعت الحرب إلى سوريا ولبنان. سنة بعد ذلك اندلعت كارثة الهند الصينية نتيجة لتعنت وعدم تبصر الاستعمار.

وهذه الوضعية التي لا تخفى خطورتها على أحد قد مرت دون أن تلفت نظر الشعب الفرنسي، ذلك أن الحكومات المتعاقبة، ولكي تخادع الرأي العام الفرنسي كانت تلوح دوما بمبدأ "الوحدة الفرنسية" غير أن هذه الأخيرة التي ظهرت في البرازفيل سنة 1945 قد انتهت بفشل ذريع سواء كان ذلك في إفريقيا أو في آسيا. ولذلك فإن شعوب تونس والمغرب والجزائر قد اضطرت إلى حمل السلاح من أجل الدفاع عن نفسها وعن كرامتها، فالسياسة الاستعمارية هي التي أدت إلى ديان بيان فو بالهند الصينية وإلى الثورة في شمال إفريقيا.

ثم يتساءل مصالي الحاج كيف إن الشعب الفرنسي المحب للحرية قد وصل إلى هذه الوضعية؟ ويتساءل أيضا إن كان هناك مسؤولون؟ ويعقب على ذلك: إن هؤلاء موجودين ويكفي النظر إلى الأحزاب السياسية وإلى البرلمان وإلى كل المسئولين الفرنسيين الذين تعاقبوا على الحكم منذ الثلاثين سنة الأخيرة للتعرف عليهم، ويؤكد أن هدفنا ليس هو التشهير بهم ولكن لندفع الفرنسيين أثناء توجههم للانتخابات للنظر جيدا في حقائق حصيلة السياسة الاستعمارية لبلدهم. ومع تحميله المسؤولية للقادة الفرنسيين الذين تعاقبوا على الحكم خلال العقود الثلاثة الأخيرة، فهو يرجع جذور الأزمة إلى المغامرات الاستعمارية خلال القرن التاسع عشر، ويؤكد أن الشعب الفرنسي وبطريقة غير مباشرة له مسئولية في ما يحدث، ذلك أنه باسمه وبسبب سكوته كان الاستعمار والرأسمالية يتصرفان في فرنسا وفي المستعمرات.

ويؤكد أن الشعب الفرنسي الذي هو معاد بطبيعته للاستعمار لم يستفد من هذه المستعمرات، زيادة على ذلك فهو يدفع مثل الشعوب المستعمرة ثمن هذا الاستعمار. ويذكر بأن لا عصبة الأمم ولا هيئة الأمم المتحدة تمكنتا من وضع حد للاستعمار الذي أضطر بفعل ضغط الأحداث والرجال إلى التخلي عن بعض مناطق نفوذه الترابية، الاقتصادية والإستراتيجية.فاضطرت بريطانيا العظمى عن التخلي عن الهند ومستعمرات أخرى.وخرجت هولندا من أندونيسيا بعد ثلاثة قرون من السيطرة، في حين أظهرت الإمبريالية الفرنسية تعنتا بالرغم من الغضب المتزايد للشعوب المستعمرة. وقد عملت كل الحكومات التي تعاقبت حتى سنة 1954 على إخفاء خطورة الوضعية على الشعب الفرنسي، فما عدا بعض الديمقراطيين، والمحامين والمثقفين فإن الأوساط السياسية فضلت الصمت أو أيدت علنا الاستعمار.

و بالرغم من محاولة التعتيم هذه، فإن القضية الجزائرية قد انتقلت إلى فرنسا عن طريق المهاجرين الجزائريين. واليوم لا يمكن تغليط الشعب الفرنسي حول وضعية هؤلاء المهاجرين، وحول الحدث المؤلم الذي يجري في إفريقيا الشمالية. فأحداث أول نوفمبر 1954 هي نتيجة مائة وخمسة وعشرين 125سنة من السيطرة الاستعمارية التي حولت الشعب الجزائري إلى التخلف في كامل مجالات الحياة في مقابل كمشة من المعمرين الذين يملكون الفيلات الفاخرة ويسيطرون على الأراضي الواسعة والغابات والمناجم وثروات أخرى.

فهذه الوضعية اللإنسانية لا يمكن أن تستمر بالرغم من نظام القمع المتمثل في إعادة الاحتلال بوسائل حديثة، والذي بدأ منذ أكثر من سنة. فهناك مائتا ألف 200000 جندي على أهبة الاستعداد في الجزائر، وعوض الاستجابة للحقوق الشرعية للجزائريين اختاروا مباشرة "الحرب" حسب عبارات رجال السلطة. فمن الجانبين هناك قتلى وجرحى، وحتى الأطفال والشيوخ لم تجنبهم هذه المأساة. فالحياة الاقتصادية معطلة والتصدع الذي يفصل ما بين السكان في الجزائر قد ازداد عمقا مع اشتداد هذه الحرب الاستعمارية.ومع انعدام الثقة تحاول الحكومة الفرنسية مواصلة سياستها بكل الوسائل "لفرض النظام". والحقيقة أن هناك كلاما أيضا حول الإصلاحات ومواصلة المراوغة حول سياسة الاندماج Assimilation والإدماج Intégration والمشاركة Association . أكثر من ذلك، وأمام تسارع الأحداث لم يتوقف المسؤولون عن ترديد مقولة أن "الجزائر فرنسية وأن الجزائريين فرنسيون"، وفي الوقت الذي يتواصل فيه الكلام عن الإصلاحات يواصلون الحرب ويبحثون عن مفاوض مصطنع وجاهز للخدمة.

وليعلم الشعب الفرنسي أن السياسة الاستعمارية المنتهجة من قبل قادته كانت إلى اليوم مع أشباه البو داي Bao-Dai[12] الذين لا يمثلون سوى أنفسهم ومصالحهم الخاصة. وهذه السياسة بالرغم من كل الانكسارات مازالت هي المتبعة من قبل الأوساط الحاكمة الفرنسية لأنها في نظرهم هي السياسة المثالية لكل مشاكل إفريقيا الشمالية. فبعد عزلها عن تونس والمغرب يحاولون اقتلاع الجزائر من محيطها الشمال إفريقي لإبقائها منطقة محمية تحت تسمية عمالا ت فرنسية.

ويقول إن قادة السياسة الاستعمارية الفرنسية لم يستوعبوا ما يحدث في العالم ولهذا توجهنا مباشرة إلى الشعب الفرنسي لنخبره بعزمنا على العيش أحرارا كباقي الشعوب. ولأننا لا نخلط بين الشعب الفرنسي والاستعمار أردنا أن نقول له ماذا ننتظر منه في الوقت الذي تتأزم فيه الوضعية في الجزائر. ففي البداية نحن لا نطالب بورقة تصويته، فنعتقد أن ورقة التصويت لا تستطيع لوحدها تغيير المشكل الاستعماري إلى الأحسن؛ فنحن بعد تجارب عديدة صرحنا أننا ضد الانتخابات، فإذا كانت الامبريالية في الجزائر قد زورتها في الماضي فإنه بإمكانها أيضا من استعمال مختلف الوسائل في فرنسا للحصول على الأغلبية لمواصلة نفس السياسة.

لهذا نعتقد أن مشاكل الشمال إفريقيا الشمالية وخاصة منها المشكل الجزائري لا يمكن النظر إليها من قبل الشعب الفرنسي من زاوية الانتخابات. إن الشعب الفرنسي الذي أعطى إلى حد الآن الضوء الأخضر Carte Blanche لكل الحكومات عليه أن يتخلى عن هذا الموقف، ولينظر جيدا إلى مصالحه ومستقبله.

---

[12] أمبراطور على الأنام (Annam) وأصبح عند قيام الثورة الفيتنامية يرمز إلى التعاون مع الاستعمار والخيانة.

وإذا كان شعبنا في الجزائر قد انتقل إلى العمل المباشر- فلأن المجتمع الذي يعيش بجانبه لم يهتم بمصيره.كما نلاحظ فإن الجزائري والتونسي والمغربي والملغاشي، وشعوب إفريقيا السوداء قد بينوا بصفة خاصة على أنهم لن يقبلوا بنظام استثنائي ولا بالاستغلال والبؤس. وعليه نطلب من الفرنسيين الدفاع عن الشمال إفريقيين أينما وجدوا؛ في المصانع والمكاتب وحتى في نقاباتهم وأحزابهم السياسية. ونطلب منهم مساندة الطموحات الوطنية للشعب الجزائري بمقاومة يومية وفعالة.

ومن مميزات هذه الفترة خاصة لا مبالاة "المتروبول" بما يحدث خارج فرنسا، وعدم تمكن شعوب المستعمرات من إسماع صوتها. كما أن كثيرا من الوعود أعطيت لهذه الشعوب بناء على الميثاق الأطلسي، والدستور الفرنسي وإنشاء هيئة الأمم المتحدة. غير أن هذه الوعود خيبت آمالها، فسرعان ما عادت الحروب من جديد -مقتل خمسة وأربعون ألف شخص في الجزائر أثناء حوادث 08 ماي 1945م عودة الحرب في سوريا ولبنان، الحرب الهند الصينية- وما دام أن هذا النداء موجه إلى الشعب الفرنسي فهو يحمله أيضا مسئولية ما يحدث باسمه أو بسبب صمته في المستعمرات.

وبعد ذلك يندد مصالي بالحرب التي يشنها الجيش الفرنسي على الجزائر، وينتقد سياسة الإصلاحات التي شرعت فيها الحكومة الفرنسية من جديد، خاصة وأن هذه السياسة قد جربت في السابق مع أشخاص ليس لهم أي تمثيل أو شعبية. ثم ينبه الشعب الفرنسي بأن ورقة التصويت لا تكفي لوحدها لمساعدة الجزائريين ويطلب منه الدفاع عن الشمال الإفريقيين أينما كانوا، ومساندة التطلعات الوطنية للشعب الجزائري، وذلك عن طريق مقاومة يومية وفعالة. وفي الختام يعبر مصالي عن مطلبه المتمثل في دستور جزائري ذي سيادة، منتخب عن طريق الاقتراع العام دون تمييز عرقي أو ديني من أجل فتح مرحلة جديدة من السلام والحرية في إطار احترام حقوق كل شعب في تقرير مصيره.